

# عندما يتولى النازحون إجراء الأبحاث: تجربة من شرق إفريقيا

آبس غيتاشيو (Abis Getachew)، ماري غيتاهي (Mary Gitahi)، أويزو رامازاني (Uwezo Ramazani) وأنديرا يوسف (Andhira Yousif)

يناقش أربعة باحثين نازحين، يتولون قيادة إجراء دراسة حول المنظمات التي يديرها اللاجئون في شرق إفريقيا، الفوائد والتحديات المرتبطة بأن تكون باحثًا «من الداخل»

بحثية في شمال الكرة الأرضية أو في جنوبها. إن دراستنا [هذه] تدور حول طبيعة المنظمات التي يتولى قيادتها اللاجئون (RLOs) وتأثيرها في شرق إفريقيا بقيادة باحثين داخليين نازحين من بداية البحث إلى نهايته<sup>١</sup>. ونحن نستكشف الفوائد والتحديات إذا كان الباحث باحثًا من الداخل، كما نحاول تبيان الحاجة إلى دعم الأبحاث التي يتولى قيادتها اللاجئون.

## مزايا أن تكون باحثًا داخليًا

إن المنظمات التي يتولى قيادتها اللاجئون RLOs هي من المواضيع التي لم تدرس [حتى الآن] بشكل كافٍ في دراسات الهجرة القسرية. فقد أظهرت مراجعتنا الأولية أن المعلومات المتوافرة شحيحة حول المنظمات التي يتولى قيادتها اللاجئون RLOs، وكذلك حول أشكالها التي تبلورت في شرق إفريقيا، وخاصة في تنزانيا وإثيوبيا<sup>٢</sup>. لقد

عادةً ما يُضَمُّ باحثون من اللاجئيين بوصفهم مساعدين وجامعي بيانات في المشاريع البحثية، وليس كباحثين أساسيين أو قادة بحث. وقد يؤدي ذلك إلى حصول استغلال ووقوع اختلال توازن للقوى بين الباحثين الداخليين [من جهة] والباحثين الخارجيين [من جهة أخرى] في مشاريع البحث الفردية وفي مجال أبحاث الهجرة القسرية.

نحن نستخدم مصطلح «الباحث الداخلي» للإشارة إلى أي باحث عايش تجربة النزوح، ويشمل ذلك اللاجئيين وطالبي اللجوء والنازحين الداخليين (IDPs) والأشخاص فاقدي الجنسية والمجموعات الأخرى التي تم تهجيرها قسراً أو التي تعيش في المنفى، سواء أولئك الذين ما يزالون نازحين أو الذين أعيد توطينهم منهم. ونحن نستخدم [مصطلح] «باحث خارجي» لأي باحث لم يمر بتجربة معيشية للنزوح، سواء كان مقره في جامعات ومؤسسات

تعرضوا فيه للنزوح. فالباحث الرئيسي في أوغندا هو لاجئ كيني في مخيم ناكيفالي للاجئين. والباحثة الرئيسية في كينيا هي لاجئة سودانية عاشت في كل من المخيمات والمناطق الحضرية [هناك]، ما يسهل عليها التواصل مع المشاركين من كلا المكانين. والباحث الرئيسي في تنزانيا هو لاجئ سابق من جمهورية الكونغو الديمقراطية مركزه [الآن] في دار السلام.

وفي المقابل لذلك، فإن الباحث الإثيوبي الرئيسي هو لاجئ سابق عاد إلى أديس أبابا. ونجد عند المشاركين ميلا أن ينظروا للباحثين، الذين لا يزالون في البلدان التي تعرضوا أو ما زالوا يتعرضون فيها للنزوح، على أنهم أقران لهم، ولكن نجد اللاجئتين المستضافين في إثيوبيا يعتبرون الباحث الإثيوبي الرئيسي غريباً لأنهم لا يتشاركون معه الجنسية أو اللغة. ولكن لما شارك ذلك الباحث تجربته كلاجئ، نظر المشاركون إليه على أنه شخص من الداخل والخارج في الوقت ذاته.

وقد كان لجنس أعضاء الفريق أيضاً تأثير على كيفية تصميم الدراسة وإجرائها. أما فيما يتعلق بموضوع التنوع، فقد بحثت الراءات من اللاجئات بشكل متعمد عن فرص العمل التي ابتدأها النساء في المنظمات التي يتولى قيادتها اللاجئون RLOs، وذلك لأنهن تعرّفن على التحديات التي تواجهها القيادات النسائية في تلك المنظمات التي يتولى قيادتها اللاجئون RLO بشكل أكثر سهولة، وتميل هذه المنظمات التي تقودها اللاجئات من النساء ROLs إلى أن تكون أقل بروزاً للعيان من تلك التي يتولى إدارتها الرجال.

### تحديات كون الباحث من اللاجئين

لقد واجهنا العديد من التحديات الخاصة لكوننا باحثين من الداخل، وكذلك لازدواج هويتنا كأشخاص نازحين وباحثين محترفين

تتمثل إحدى التحديات، فيما يخص علاقتنا مع المشاركين، في أن المشاركين غالباً ما يفترضون أننا نفهم جميع الصعوبات التي يواجهونها، وبالتالي قد نقوم بحذف بعض المعلومات من المقابلات أحياناً. فعلى سبيل المثال، غالباً ما يُدلي المشاركون بتعليقات مثل «أنت تعرف ما أعنيه»، الأمر الذي يشير إلى أن بعض المعلومات لم تُنقل [صراحة]. لذا، يتعين علينا غالباً إجراء مزيد من التعمق [في النقاش] للتأكد من فهمنا للصورة الكاملة. وبالمثل، هناك خطر

كانت معرفتنا الدقيقة بمجتمعات اللاجئين في مواقع إجراء الدراسة هي الميزة الواضحة التي ساعدتنا في تحديد حجم المنظمات التي يقودها اللاجئون RLOs هناك، وتحديد مستويات التأثير عند قيامنا بتصميم الدراسة. فنحن نملك رؤية قوية حول الوضع الاجتماعي لمجتمع اللاجئين بسبب تجربتنا التي نعيشها [بأنفسنا] كنازحين. ولدى البعض منا أيضاً خبرة شخصية في العمل أو التطوع مع المنظمات التي يقودها اللاجئون RLOs. فالعديد من RLOs في مجتمعاتنا ليس لها وجود على شبكة الإنترنت، لكن التجربة علمتنا أن بعض المنظمات التي يتولى قيادتها اللاجئون RLOs خاصة التي هي أصغر حجماً وأقل مورداً لها تأثير كبير على اللاجئين الأفراد وعلى مجتمعات اللاجئين. لقد أقمنا تجربة التعرف على دور المنظمات الصغيرة التي يتولى قيادتها اللاجئون RLOs بالحاجة إلى ضرورة إشراك تلك المنظمات RLOs ذات الأحجام المختلفة وإلى ضرورة دراسة تأثيرها على مجتمع اللاجئين بشكل أكثر عمقا.

إن كوننا باحثين داخليين قد خلق شعوراً بالراحة بيننا [أولاً] ومع اللاجئين المشاركين [ثانياً]. فلقد شعر اللاجئون والمشاركون في دراستنا من المنظمات التي يقودها اللاجئون RLO براحة أكبر عند مشاركة تجاربهم ووجهات نظرهم معنا. فعلى النقيض من الباحثين الخارجيين، فقد ساعدت خلفيتنا المشتركة مع المشاركين في بناء علاقات جيدة بيننا وبينهم، حيث غالباً ما كان المشاركون يشيرون بأنهم كانوا يتحدثون مع أقرانهم. ونحن نفترض أن مردّ هذا يعود إلى اعتقادهم بأننا نتفهم التدايغ المحتملة من خرق خصوصيتهم، لأننا [كباحثين وكلاجئين في ذات الوقت] سنواجه المشاكل ذاتها إذا تم خرق السرية الخاصة بنا. ومن المرجح أن يعتقد المشاركون، علاوة على ذلك، أننا سنبدل ما بوسعنا لنسمع أصحاب القرار مساهماتهم، بما في ذلك الجهات المانحة والمنظمات غير الحكومية الدولية والمؤسسات الحكومية، وذلك لأننا نتشارك [معهم] التحديات ذاتها. ويتوقع المشاركون منا مزيداً من الصدق، أكثر من [ذلك المتوقع من] الباحثين الخارجيين، لأننا جزء من مجتمعهم، ولأننا قد مررنا نحن أيضاً من قبل بتجربة إجراء المقابلات معنا وتجربة عدم إبلاغنا بنتائج البحث [حينئذ].

### الخبرة المتنوعة

يتألف فريقنا من أربعة باحثين لديهم تجارب متنوعة في النزوح وذوي خلفيات مختلفة. ولا يزال الباحثون الرئيسيون في أوغندا وكينيا وتنزانيا يعيشون في البلد الذي

عمليات البحث (مثل تنظيم المقابلات وتأمين تصاريح إجراء الأبحاث).

- يتوجب على الباحثين الخارجيين دعم الباحثين اللاجئين من خلال الإرشاد ومن خلال إتاحة الفرصة لهم للحصول على فرص إجراء الأبحاث، خاصة في الأماكن التي ما تزال تعاني من اختلالات في توازن القوى.

آبس غيتاشيو

[abis.getachew@refugeedresearch.org](mailto:abis.getachew@refugeedresearch.org)

@habessinina

باحثة، أثيوبيا

ماري غيتاهي

[mary.gitahi@refugeedresearch.org](mailto:mary.gitahi@refugeedresearch.org)

@marygitahi17

باحثة، أوغندا

أويزو رامازاني

[uwezo.ramazani@refugeedresearch.org](mailto:uwezo.ramazani@refugeedresearch.org)

@uwezo\_ramazani

باحث، تنزانيا

وأنديرا يوسف

[andhira.yousif@refugeedresearch.org](mailto:andhira.yousif@refugeedresearch.org)

@AndhiraKara

باحثة، كينيا

١. تتولى جامعة كارلتون (Carleton) إجراء دراسة المنظمات التي يتولى إدارتها اللاجئين RLO من خلال شبكة أبحاث إشراك اللاجئين المحلية LEARN بالشراكة مع مركز دراسات اللاجئين (RSC) في جامعة أكسفورد. كما تتعاون شبكة أبحاث إشراك اللاجئين ومركز دراسات اللاجئين في شرق إفريقيا أيضًا مع جمعية استجابة داداب (Dadaab) التي بدورها تتولى دراسة حالة في مخيمات داداب للاجئين كجزء من الدراسة التي يتولى إدارتها اللاجئين، وهذه الدراسة مدعومة جزئيًا من قبل مؤسسات المجتمع المفتوح ومن المركز الدولي لأبحاث التنمية

٢. أحد الاستثناءات هي دراسة بيتس أ (Betts A)، إبستون كالابريا إي (Easton-Calabria E) وبتوك كي (2020) (Pincock K) العالمية المحكومة؟ التي قدمت معلومات مهمة حول طبيعة المنظمات التي يتولى إدارتها اللاجئين (RLOs) [bit.ly/global-governed](http://bit.ly/global-governed)



من أننا قد نصبح متحيزين، كأن نفترض أن وجهات نظر المشاركين وآراءهم، في ضوء تجاربنا المشتركة، هي وجهات نظرنا وآراؤنا ذاتها.

إن أحد أهم التحديات التي نواجهها يتمثل في الاعتراف بالباحثين الشرعيين من قبل أصحاب القرار مثل المنظمات غير الحكومية الدولية ووكالات الأمم المتحدة والمسؤولين الحكوميين، هذا على الرغم من عرضهم مقالاتهم على هامش الحدث حول المشاركة الهادفة للاجئين في الاجتماع الرسمي رفيع المستوى للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين لعام ٢٠٢١. وعلى الرغم من أننا نتمتع بإمكانية أفضل للوصول إلى مجتمع اللاجئين مقارنة بالباحثين الخارجيين، فأننا ما زلنا نكافح من أجل تأمين المقابلات مع أصحاب الشأن المحليين في المجال الإنساني، وغالبًا ما كان يتعين علينا الاعتماد على الزملاء من غير اللاجئين لتعريفهم بنا.

## الخاتمة

إن ما يجعل دراستنا مختلفة هو أن من قام بإجرائها من بدايتها حتى نهايتها هم «نحن»، أي الأشخاص ذوو خلفيات النزوح: من مرحلة تطوير أسئلة البحث ومنهجيته إلى جمع البيانات وتحليلها ثم إلى كتابة التقرير [النهائي]. وقد وفرت لنا دراستنا الفرصة لتعزيز مهارتنا البحثية من خلال الإشراف والتوجيه من مجموعة من الباحثين من غير اللاجئين ومن اللاجئين ذوي الخبرة. كما بينت الدراسة لنا، في ظل الموارد المناسبة والدعم، بأنه يمكن للباحثين اللاجئين تولي إدارة الدراسات والمساهمة في إنتاج المعرفة في مجال الهجرة القسرية، وكل ذلك بفضل وضعيتنا الفريدة.

سيطلب خلق مساحات للاجئين لتولي إدارة الأبحاث، بدلًا من مجرد القيام بالعمل الميداني، تعديلات داخل البحوث الإنسانية والأوساط الأكاديمية، وهو أمر خارج عن سيطرة الأفراد من الباحثين. ولكي يتم إعاقة أماط الاستغلال الحالية وتعطيل اختلال توازن القوى بين الباحثين الداخليين والخارجيين، فإننا نوصي بما يلي:

- يتوجب على المانحين تمويل الأبحاث التي يتولى إدارتها اللاجئين في الموضوعات التي حددها الباحثون اللاجئون وذلك بالتشاور مع أفراد المجتمع.
- يتوجب على المنظمات غير الحكومية الدولية اعتبار الباحثين اللاجئين باحثين شرعيين وأن يتقدموا لدعم